5th International Seminar on Islamiyyat Studies (IRSYAD 2019 || eISBN 978-967-2122-82-1)
5th & 6th November 2019 || Tenera Hotel, Bangi, Selangor, Malaysia
Organized by Faculty of Islamic Civilisation Studeis. International Islamic University College, Selangor, Malaysia

3022

دور الشريعة والقانون الإسلامي في تطوير اقتصاد المجتمع الاسلامي فى شمال نيجيريا

الدكتور يهوذا إسحاق محمد الجمعاري:

قسم اللغة العربية كلية التربية للعاصمة الفدرالية زُبا- أبُوجا نيجيريا.

Dr. Yahuza Ishaq Muhammad Jama'are

email:yim2269@gmail.com or yahuza2000@yahoo.com +2348036819245

الدكتور عمر إبراهيم أحمد:

قسم االدراسات الإسلامية كلية التربية للعاصمة الفدرالية زُبا- أبُوجا نيجيريا.

Dr. Umar Ibrahim Ahmad

umarcoezuba@gmail.com +2348034513219

محمد أحمد:

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين، ترانغنوا، ماليزيا.

Muhammad Ahmad

Ibnahmad2011@gmail.com 0164747915

الملخص

من المعروف أنالإسلامي غير نمط الشريعة والقانون تستعمل لحمًا ودمًا في جميع أنحاء الإمبراطورية. هذه ا لورقة تعتزم مناقشة دور الشريعة والقانون الإسلامي في تطوير اقتصاد المسلم والمسلمة في شمال نيجيريا ,تكشف الورقة أنه من بين المناطق التي تجلبفيهاالشريعة والقانون التنمية في أنماط حياة المسلمين في الشمال هي: الزراعة,والصناعات والحرف, والرعى, وفي جميع أنواع التجارة المقبولة. وإن كان الإسلام لم يدخل إلى نيجيريا بحد السيف والقهر مع ذلك جعلت الشريعة والقانون الإسلامي لكل فرد من أفراد المسلمين يطبق إسلامه وشريعته على قدرطاقته في تجارته ونكاحه وفي جميع معاملاته.وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي, وأشارت النتيجة على أن الشريعة والقانون الإسلامي لعب دورا هاما في محاربة الفقر والتقاليد السيئة في شمال نيجيريا.

الكلمات المفتاحية:

دور-الشريعة- القانون الإسلامي-التطوير -الاقتصادية —المجتمع- شمال نيجيريا.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, محمد بن عبد الله, وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أفادت الشريعة والقانون على ضرورة أهمية تكريم الأمة بعضها بعضًا وأنها لا تتقدم فيا لعلم ولا في الدين مادامت يكره بعضها بعضا ويرى أن صناعة بعضهم أفضل من صناعة بعض. والأساس الأول الذي وضعت الشريعة والقانون الإسلامي المسلمين عليه بعد الإيمان هو العلم حيث قرر الإسلام على أنه لا يحل لمسلم أن يقوم بفعل أي عمل حتى يعلم حكم الله فيه, لكل مسلم أو مسلمة دور يلعبه ليدفع عجلة التطوير إلى الأمام, أن الناس تعاطفوا مع تعاليمهم بدأت في اعتماد بعض التغييرات الإيجابية في أنماط حياتهم. بدأ التجار والمعلمون والنجارون والسائقون والناس من مختلف المهن بين يجعلها تظهر بحس عال من النزاهة والوعي الديني في الأداء والصفقات الخاصة. وقد لاحظنا مثل هذه التغييرات أيضا في العلاقة الشخصية مع بعضهم البعض. وسار للفلاح دور في مزرعته وللصانع مجال في مصنعه, وللتاجر مسلك في بضاعته وللطبيب مسعى في مستشفاه, وللميكانيك مرمي في حانوته, وللصحفي مقصد في جرائده ومجلاته, وللكاتب تقلبات في كتاباته, وقد أعلنت الشريعة والقانون الإسلامي على كل نفس بماكسب رهينة وكل مسلم ومسلمة سوف يقوم أمام الله يوم القيامة كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته.

وإن الإسلام لم يدخل ولم ينتشر في غرب إفريقية بحد السيف, ولا بالتعاويذ والتمائم, بل دخل وانتشر بسبب بساطة العقيدة الإسلامية, وقربها من الفطرة الإنسانية, وبقوة إقناعها وظهور الحق فيها, وإعجاز القرآن الكريم وحسن ألفاظه وقوة تأثيره في القلوب.[1] إن كان بعض المسلمين قد اتخذ من تلك الأساليب وهي كتابة التعاويذ والتمائم وسيلة لنشر الإسلام فليس ذلك دليلاً على أن الإسلام أقرها أو اعتمد عليها, بل أن الإسلام أنكرها, وحاربها بشّدة لأنه ليس في احتياج إليها وكفى بالله هاديًا ونصيرًا. فليعمل كل مسلم ما في حدود طاقته وإمكاناته, وكل إنسان ميسر لما خلق له.

على التداول معنى لهذه الآية يرى المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري أن قول الله سبحانه وتعالى " وما كان المؤمنون لينفروا كافة, فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون. " وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى التجارة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليحرثوا الأراضى وليزرعو ها ليستخرجوا للناس من بركاتها ما شاء الله أن ينبت للناس" وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى الزراعة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليؤسسوا المصانع المختلفة حتى يخترعوا للناس مكتشفات فيها بأس شديد ومنافع للناس" وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى الصناعة فلولا نفر من كل فرقة منهم إلى الجهاد والقتال ليدافعوا عن الدين والنفس والمال والوطن ليعيش الناس في سلام ووئام وأمان. "وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى القتال فلولا نفر من كل فرقة منهم إلى طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون . فلكل مسلم دوره وعمله.[2]

---

[1] الدّكّو كُلُود فَضْل 1998م : *الثقافة الإسلامية في تشادّ في العصرالذهبي لإمبراطورية كانم من 600-1000هـ 1200م -1600م*. رسالة الدكتور , كلية الدعوة الإسلامية

[2] الألوري آدم عبد الله1985م *الإسلام اليوم وغدًا في نيجيريا*, مكتبة وهبة القاهرة ص27-28.

درو الشريعة و القانون في الزراعة:

كانت الزراعة صناعة قديمة معرفة لدى أهل غرب أفريقية (منها شمال نيجيريا اليوم) منذ قبل مجيئ تجار العرب بالدين الإسلامي واللغة العربية في حوالي الثالث الهجري التاسع الميلادي,ولكنها لم تزل في الطور البدائي والفلات فيها غير متنوعة , ولم يعرفوا فنون الزراعة وفلاحة الإرض إلا القدر الذي يضمن لهم لقمة العيش التي تبقى على حياتهم على, وكانوا يعتمدون في فلاحة الأرض على تجاربهم التي توارثوها على أسلافهم وأجدادهم. ولما جاءت الشريعة والقانون الإسلامي إليهم على أيدي الدعاة والمعلمين المسلمين من التجار والعلماء أعتنقه أهل شمال نيجيريا واتبعوا تعاليمه السامية التي تضمن لأتباعه العيش الكريم في الدنيا أحسن المرجع يوم القيامة, وقد أشارت الشريعة الإسلامية إلى الاستفادة من الخيرات المودة في باطن الأرض عند قوله سبحانه وتعالى " فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثمّ شققنا الأرض شقا, فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا, وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا, وفاكهة وآبّا, متاعا لكم ولأنعامكم" . سورة عبس الآيات 24- 32.من الواضح في تاريخ الاقتصاد النيجيري دور الزراعة خاصة في الشمال بين عامي1956و1967،كان الفول السوداني(Groundnut)أغلى محصول تصدير منفرد في البلاد، والذي تجسده أهرامات كانو (Kano) الفول السوداني الشهيرة. يعتبر الفول السوداني مصدراً رئيسياً لزيت الطعام وكذلك سبل عيش المزارعين الصغار في شمال نيجيريا. كونه محصول كثيفة العمالة، فإنه يولد فرصا لعمل لفقراء والمساكين في المدن والقرى.

وقد وردت في أحديث النبوية أنه صلى الله عليه وسلم ما يدعو إلى اكتساب الرزق والمال بمختلف المعارف منها ما ينصل بفلاحة الأرض وهذا في حديث رواه الإمام البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مسلم يغرس غرسا, أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة "[3]. بتوجيه من القرآن والحديث جعلا لمسلمين الشماليين وضعا لأساس المتين واتبعوا تلك التعاليم حتى ظهر منهم أساتذة للضارة في العالم كله في شتى المعارف, والمسلمون هم الذين ابتكروا علوما تخدم الزراعة والتجارة والكيمياء والثقافة الإسلامية كانت هي الأساس الذي استندت إليه النهضة الحديثة للعالم. لقد كانت للشريعة والقانون الإسلامي ومعال تواصل مع العلماء العرب منحت للمسلمين الشماليين وسيلةحديثة ونقلوا نباتات وأنواعًا من الزراعات لم تكن موجودة ببلادهم واستفادوا من غلاتها, فقام لهم مجتمع اقتصادي على أساس زراعة حديثة جيدة وهذا كله بفضل الإسلام ومبادئه السامية وثقافته الراقية. من بين الأشياءالأخرى التي تجلبهاالشريعة والقانون الإسلامي في شمال نيجيريا للصناعة الزراعة هي التنقية اكتسباتهم عن طريق إعطاء الزكاة التي توحدها وتوطد الحب والرعاية بين الفقراء والأغنياء.

درو الشريعة و القانون في المهن والحرف لتطوير اقتصاد المسلمين في شمال نيجيريا:

أشار البحث إلى أنه عن طريق التعاليم الإسلامي عرف أهل شمال نيجيريا الكثير من الأسرار الكونية وخيرات الأرض والصناعات واستعملوا الحديد في أغراض مختلفات لتحسين الحياة قال الله تعالى :"لقد أرسلنا رُسلنا بالبينات, وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قويُ عزيز". سورة الحديد الآية . 25الحرف والمهن تشكل عنصرا هاما من عناصر قاعدة الصلبة التي بنيت عليها الاقتصادي والاجتماعي لبقاءالرجل عبر العصور. الأمة الإسلامية في شمال نيجيريا مثل أي مجموع أخرى من المجتمعات لم تركت وراءها في تطوير الحرف

[3] صحيح البخاري ج3 ص 66

والمهن الأساسية اللازمة لتوفير ضروريات الحياة مثل الغذاء[4]. ويمكن وصف البناء والملابس والجزارة، وصيد الأسماك، والصيد، مثل وجود بدائي مع مجيء الإسلام يوصي لهم ووضع أكثر كيف أن يذهب عنها، حيث بين الإسلام شرها وحرامها، وحلالها ومكرهاتها[5].وتبيّن للباحث أن هناك عدد من المحرمات العدية في شمال نيجيريا التي لا أصل لها في الدين الإسلامي. ومنها: تحريم حرفة الجزارة، وأهلها كفار، ولا يجوز نكاح الجزار ولا يتزوج منه[6]، بالإضافةإلىأن القبيلة الفلانية،فإنهاتمنعأكللحمالماعز،خشيةأنيصبحوامرضالجذام، وغيرها كثير.

وهكذا صار لأهل شمال نيجيريا عديدة اكتسبوا معارفها عن طريق فمهم الشريعة الإسلامية واتصالهم بالعالم الإسلامي الواسع وتأثرهم بالثقافة الإسلامية على ضبط جميع المهن والحرفة والصناعة التي تحتاجا ليها الأمة الإسلامية في حياتها وفي معاملاتها اليومية وكان من المهن التي تكرهها أهل شمال نيجيريا قبل هذا التطوير والتقدم العلمي هي: حرفة الجزارة، والجزّار من قبل لايعتبرونه مسلمًاحقيقياً بل يرونه فاسقاً وأن إمامته في الصلاة لاتصح، وأما بتعلم الشريعة والقانون الإسلامي تحسن الأمر.أوضحت النتائج على ضرورة أهمية تكريم الأمة بعضها بعضًا وأنها لا تتقدم في العلم ولافي الدين مادامت يكره بعضها بعضا ويرى أن صناعة بعضهم أفضل من صناعة بعض. مع هذا الوعي الديني الضخمة التي أحدثتها الشريعة الإسلامية أن الناس تعاطفوا مع تعاليمهم بدأت في اعتماد بعض التغييرات الإيجابية في أنماط حياتهم. بدأ التجار والمعلمون والنجارون والسائقون والناس من مختلف المهن بين يجعلها تظهر بحس عال من النزاهة والوعي الديني في الأداء والصفقات الخاصة.

درو الشريعة و القانون في التجارةلتطوير اقتصاد المسلمين في شمال نيجيريا

قد فتحت الشريعة والقانون الإسلامي أمام المسلمين أبواب العالم الإسلامي وباتصالهم بإخوانهم المسلمين في بلاد المشرق اكتسبوا الكثير من المعارف التي منها فنون التجارة, وقوانينهاونظمها حتى صار منهم فحول التجار والأغنياء, الذين صار لهم دور كبير في الوساطة بين بلاد المشرق والمغرب وإفريقية ولعبوا دور كبيرًا في تطوير اقتصادي البلاد أفريقية, وكان من السلع التجارية التي لها رواج كبير في الشمال هي معدن الحديد إذ استعمله أهل الشمال في صناعة الأدوات الزراعية مثل الفؤوس والمناجل والسيوف والحراب, وكذلك ازدهرت تجارة العطور فأهل الشمال باعتناقهم الإسلام وفهم شريعته عرفوا النظافة والتأنق في الملبس, ومن أهم السلع التجارية في الشمال المنسوجات القطنية والحلل المطرزة بخيوط من الحرير وغيرها.

الخاتمة

بالتأكيد أن الشريعة والقانون الإسلامي لعب دور كبير في التقدم والتطوير اقتصاد المسلمين في شمال نيجيريا وهكذا في سائر بلاد العالم وفي كل زمان ومكان يستمدون من القرآن والسنة النبوية كل معارفهم وسبل عيشهم من زراعة وصناعة وتجارة, وبيّن لنا فيما تقدم أن دخول الإسلام وانتشار ثقافته بين أهل الشمال واتباعهم تاليمه أكتسبهم كثيرًا من المعارف فعن طريقه انفتحوا على العالم الإسلامي وتفاعلوا معه فأفادوا واستفادوا, وعرفوا أنواع الزراعة وفن التجارة والربح الحلال وأصابوا حظا وفيرًا.

[4]Doma.L. 2009. Impact of Islam on Crafts and Occupations in Hausa land, al-Ishaq, Journal of Arabic and Islamic Studies, Nasarawa State University, Keffi, Vol.2 Sept09,p45

[5] إسماعيل محمد بكر 1997م الفقه والواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة. دار المنار القاهرة مصر ج2, ص398.

[6]Doma.L. 2009. 46

المراجع العربية

القرآن الكريم

إبراهيم, صالح بن يونس. 1976م. *تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبرا طورية كانم – برنو*. مكتبة القاضي شريف كانو نيجيريا.

أحمد, حسن الزيات. 2007م .*تاريخ الأدب العربي , للمدارس الثانوية والعليا*. دار المعرفة , بيروت لبنا ن.

أبوبكر, ثالث عبدالله .2010 .*حركة اللغة العربية وآدابها في ولاية كوغي*. بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بشعبة اللغة العربية – جامعة أحمد بلُو زاريا نيجيريا.

أبو الحسين, مسلم بن الحجاج . 1429هـ . *صحيح مسلم*. ط1 المطبعة المدني. القاهرة.

الإلوري ,آدم عبدالله. 1965م .*الإسلام في نيجيريا و عثمان بن فودي*.ط2. مكتبة الحياة. بيروت لبنان.

الإلوري, آدم عبد الله. 1971م .*تاريخ الدعوة الإسلامية الأمس إلى يوم*.مكتبة وهيه.بيروت لبنان

الإلوري, آدم عبد الله. 1985م .*الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا*. مكتبة وهبة الطبعة الأولى القاهرة مصر.

الإلوري, آدم عبدالله. 1965م . *موجز تاريخ نيجيريا قاموس صغير يلقي الضوء على تاريخ هذه البلاد قديمه وحديثه*.دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

الدّكّو كُلُود فَضْل 1998م *: الثقافة الإسلامية في تشادّ في العصرالذهبي لإمبراطورية كانم من 600-1000هـ 1200م -1600م*. رسالة الدكتور , كلية الدعوة الإسلامية

الخلافي,زهير . ع. 2013م. *اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية في المسائل الخلافية في العبادات جمع ودراسة*. دارالعاصمة الرياض.المملكة العبية السعودية.

ابن فودي, محمد بلو بن عثمان (1962م) , إنفاق الميسور في تارخ بلاد التكرور , مطبعة الشعب

ابن أبي بكر علي) 1972م) , الثقافة العربية في نيجيريا من 1850م إلى 1960م عام الإستقلال , الطبعة الأولى.مؤسسةعبدالحفيظ , البساطلبنان .

الإمام البخاري, محمد بن إسماعيل.(غ م) *صحيح البخاري* , د ط , د. ب . د . م , ج1

بشير الحاج غاج. 2003م.*الشيخ آدم محمد إبرا هيم ومسا همته في نشر الثقافة العربية في ميدغري*. بحث أكاديمي لنيل الشهادة الليسانس. في الدراسات العربية, جامعة ميدغري.

باو, ثاني 2006, اللغة العربية ومظاهر إهمالها في نيجيريا .*مجلةاللسان* , مصدورة من جمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا ر (2)2 1-5

الجمعاري يهوذا إسحاق محمد, (1995م) دور المدارس العربية الإسلامية في نشر الثقافة العربية بجمعاري, بحث أكا دمي لنيل شهادة الليسانس , جامعة جوس نيجيريا.

غلادنثي شيخو أحمد (1993م) , حركة اللغة العربية وآدا بها في نيجيريا , الطبعة الثا نية , المكتبة الأفريقية الرياض المملكة العربية السعودية.

English/Hausa References:

ADEKOLA, O.A., 2007. Language, Literacy and Learning in Primary Schools: Implications for Teacher Development Programs in Nigeria, Washington, DC, The World Bank.

Dikko, H.A . 2000 . *Achievements of the Izala Movement from its Commencement to Date*, Master's Degree Research. Dept. Of Regious Studies University of Jos Nigeria..

Tanimu, A. 1994. *Ingataccen Tarihin Izala*, Gaskiya ,New Era Production, Bauchi Nigeria.

Girbo, A. G. 1991.*Takaitaccen Tarihin Sheik Ismaila Idris*, JIBWIS National Headquarters Jos , Nigeria

Imam, Abubakar. 2007. *Magana Jari ce*. (NNPC) Zaria. 8 edition.

Loimeier. R (1993), Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria, Northwestern University Press, Evanston. ا

The JIBWIS, Journal Vol 1. No 9. JIBWIS NATIONAL HQTRS Jos.

Fafunwa, B. .1974 History of Education in Nigeria: A Study of Kano State. London: George Allen Unwin Limited,